الرابع قيل ما الحكمة في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان والهدى .

قلنا إن كان ممن يمكن علمه فله فوائد .

منها ليحث العلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائق معانيه فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب وحذرا مما قال المشركون إنا وجدنا آباءنا على أمة 1 وليمتحنهم ويثيبهم كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده 2 الآية وقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات 3 فنبههم على أن أعلى المنازل هو الثواب فلو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل لسقطت المحنة وبطل التفاضل واستوت منازل الخلق ولم يفعل ا ذلك بل جعل بعضه محكما ليكون أصلا للرجوع إليه وبعضه متشابها يحتاج إلى الاستنباط والاستخراج ورده إلى المحكم ليستحق بذلك الثواب الذي هو الغرض وقد قال تعالى ولما يعلم ا الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين 4 .

ومنها إظهار فضل العالم على الجاهل ويستدعيه علمه إلى المزيد 5 في الطلب في تحصيله ليحصل له درجة الفضل والأنفس الشريفة تتشوف لطلب العلم وتحصيله .

وأما إن كان ممن لا يمكن علمه فله فوائد .

منها إنزاله ابتلاء وامتحانا بالوقف فيه والتعبد بالاشتغال من جهة التلاوة وقضاء فرضها وإن لم يقفوا على ما فيها من المراد الذي يجب العمل به اعتبارا بتلاوة المنسوخ من